

من المنتظم في تواريخ الملوك والأمم لابن الجوزي

obekandi.com

ثم دخلت سنة احدى وتسعين واربعمئة

فمن الحوادث فيها :

انه في شهر ربيع الآخر كثر الاستنفار على الافرنج وتكاثرت الشكايات بكل مكان ، ووردت كتب السلطان بركيارق الى جميع الامراء يأمرهم بالخروج مع الوزير ابن جهير لحربهم ، واجتمعوا في بيت النوبة وبرز سيف الدولة صدقة فنزل بقرب الأنبار، وضرب سعد الدولة مضاربه بالجانب الغربي ، ثم انفسخت هذه العزيمة ، ووردت الأخبار بأن الافرنج ملكوا انطاكية ، ثم جاءوا الى معرة النعمان فحاصروها ، ودخلوا وقتلوا ونهبوا ، وقيل: إنهم قتلوا ببيت المقدس سبعين ألف نفس ، وكانوا قد خرجوا في ألف ألف .

وفي شعبان : خرج أبو نصر بن الموصلايا الى المعسكر الى نيسابور مستنفرا على الافرنج برسالة من الديوان .

ثم دخلت سنة اثنتين وتسعين واربعمئة .

فمن الحوادث فيها :

أخذ الافرنج بيت المقدس في يوم الجمعة ثالث عشر شعبان ، وقتلوا فيه زائدا على سبعين ألف مسلم ، وأخذوا من عند الصخرة نيفا وأربعين قنديلا فضة ، كل قنديل وزنه ثلاثة آلاف وستمئة درهم ، وأخذوا تنور فضة وزنه أربعون رطلا بالشامي ، وأخذوا نيفا وعشرين قنديلا من ذهب ، ومن الثياب وغيره ما لا يحصى ، وورد المستنفرون من بلاد الشام ، وأخبروا بما جرى على المسلمين ، وقام القاضي أبو سعد الهروي قاضي دمشق في الديوان ، وأورد كلاما ابكى الحاضرين ، وندب من الديوان من

يمضي الى العسكر ويعرفهم حال هذه المصيبة ، ثم وقع
التقاعد ، فقال أبو المظفر البيهقي قصيدة في هذه الحالة فيها :

وكيف تنام العين ملء جفونها
على هذوات ايقظت كل نائم
واخوانكم بالشام يضحى مقليلهم
ظهور المذاكي او بطون القشاعم
تسومهم الروم الهوان وأنتم
تجرون نيل الخفض فعل المسالم
الى أن قال :

وتلك حروب من يغب عن غمارها
ليسلم يقرع بعدها سن نادم
يكاد لهن المستجن بطيبة
ينادي بأعلى الصوت يا آل هاشم
أرى أمتي لا يشرعون الى العدى
رماحهم والدين واهي الدعائم
ويجتنبون الثار خوفا من الردى
ولا يحسبون العار ضربة لازم
اترضى صنائيد الاعاريب بالأنى
وتغضي على ذل كماء الاعاجم
وليتهم ان لم يذودوا حمية
عن اللين ضنوا غيرة بالمحارم
وان زهدوا في الأجر إذ حمى الوغى
فهلا أتوه رغبة في المغانم

ثم دخلت سنة ثلاث وتسعين وأربعمائة

وفي هذه السنة خرج من الأفرنج ثلاثمائة ألف فهزّمهم المسلمون وقتلواهم ، فلم يسلم منهم سوى ثلاثة آلاف هربوا ليلا ، وباقي ألف هربوا مجروحين .

ثم دخلت سنة سبع وتسعين وأربعمائة

فمن الحوادث : أن الأفرنج اجتمعوا فحاربهم المسلمون فقتلوا منهم اثني عشر ألف ، ورجعوا غانمين .

ثم دخلت سنة ثلاث وخمسمائة

فمن الحوادث فيها : أخذ الأفرنج طرابلس

ثم دخلت سنة أربع وخمسمائة

فمن الحوادث فيها : أنه وصل الخبر بأن الأفرنج ملكوا الشام ، فقام التجار فمنعوا الخطبة في جامع السلطان ، فقال السلطان ، لاتعارضوهم ، وبعث عبيدا ومعهم ولد للسلطان .

وخرج شيخنا أبو الحسن الزاغوني الى الغزاة ، ورافقه جماعة فبلغني انهم ساروا الى بعض الأماكن ورجعوا .

ثم دخلت سنة خمس وخمسمائة

فمن الحوادث فيها :

أنه كان قد بعث السلطان محمد الى الافرنج الأمير مودود في خلق عظيم ، فخرج فوصل الى جامع دمشق ، فجاء باطني في زي المكين فطلب منه شيئاً فضربه في فؤاده فمات .

ثم دخلت سنة سبع وخمسمائة

فمن الحوادث فيها :

الوقعة الكبيرة بين المسلمين والافرنج ، قتل من الافرنج ألف وثلاثمائة ، وغنم المسلمون منهم الغنيمة العظيمة ، واستولوا على جميع سوادهم ،

ثم دخلت سنة اربع وعشرين وخمسمائة

...ووصل الخبر بكسر الافرنج من دمشق ، وأنه قتل في تلك الوقعة عشرة آلاف نفس ولم يفلت منهم سوى اربعين نفراً .

ووصل الخبر بأن خليفة مصر الأمر بأمر الله وثب عليه غلام له ارمني ، فملك القاهرة وفرق على من تبعه من العسكر مالا عظيماً ، وأراد ان يتأمر على العسكر فخالفوه ومضوا الى ابن الأفضل الذي كان خليفة قبل المقتول فعاهد فعاهدوه ، وخرج فقصده

القاهرة فقتلوا الغلام الذي في القاهرة ، ونهبت ثلاثة ايام وملك ابن
الافضل .

ثم دخلت سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة

فمن الحوادث فيها :

...وجاء الخبر بفتح الروم بزاعة ، فقتلوا الذكور وسبوا النساء
والصبيان ، وجاء الناس يستدفرون ، ومنع الخطبة والخطباء ببغداد
وقلعوا طوابيق الجوامع ، وجرت محن .

ثم دخلت سنة تسع وثلاثين وخمسمائة

فمن الحوادث فيها :

انه وصل الخبر يوم السبت خامس عشر جمادى الآخرة ان زكي
فتح الرها عنوة وقتل الكفار الذين فيها ، وذلك انه نزل عليها على
غفلة ونصب المجانيق ، ونقب سورها ، وطرح فيه الحطب والنار
فتهدم وبخلها فصار بهم ، ونصر المسلمون وغنموا الغنيمة
العظيمة ، وخلصوا اسارى مسلمين يزيدون على خمسمائة .

ثم دخلت سنة احدى واربعين وخمسمائة

....ووصل الخبر يوم الثلاثاء خامس عشر ربيع الآخر بأن ثلاثة
من خدم زكي الخواص قتلوه وقام بالامر ابنه غازي في
الدوصل ، وأكد الولاية ، وكان ابنه محمود في حلب .

ثم دخلت سنة ثلاث واربعين وخمسمائة

فمن الحوادث فيها :

انه وصل الخبر بأن ملوك الافرنج وهم ثلاثة انفس وصلوا الى بيت المقدس وصلوا صلاة الموت ، وانحدروا الى عكة ، وفرقوا الاموال في العساكر فكان تقدير ما فرقوا سبعمائة الف دينار وعزموا على قصد المسلمين ، فلما سمع المسلمون بقصدهم اياهم جمعوا الغلة والتبن ولم يتركوا في الرساتيق شيئا ، ولم يعلم اهل دمشق أن القصد لهم بل ظنوا انهم يقصدون قلعتين كانتا بقرب دمشق ، فلما كان يوم السبت سادس ربيع الاول لم يشعروا بهم الا وهم على باب دمشق ، وكانوا في اربعة الاف لابس وستة الاف فارس وستين الف راجل ، فخرج اليهم المسلمون وقاتلوا ، فكانت الرجالة التي خرجت اليهم سوى الفرسان مائة وثلاثين الفا فقتل من المسلمين نحو مائتين ، فلما كان في اليوم الثاني خرج الناس اليهم وقتل من المسلمين جماعة ، وقتل من الافرنج مالا يحصى ، فلما كان في اليوم الخامس وصل غازي بن زنكي الى حماه في عشرين الف فارس لنصرة صاحب دمشق ووصل اولاد غازي الى بالس في ثلاثين الفا فقتلوا من القوم مالا يحد .

وكان البكاء والعيول في البلد وفرش الرماد أياما . وأخرج مصحف عثمان الى وسط الجامع واجتمع عليه الرجال والنساء والاطفال وكشفوا رؤوسهم ودعوا فاستجاب الله منهم ، فرحل اولئك ، وكان معهم قسيس طويل بلحية بيضاء فركب حمارا أحمر وترك في حلقه صليبا وفي حلق حماره صليبا ، واخذ في يده صليبين ، وقال للافرنج : اني قد وعدني المسيح ان أخذ دمشق ولا يرديني احد ، فاجتمعوا حوله واقبل يطلب دمشق ، فلما رآه المسلمون

غاروا للاسلام وحملوا عليه بسا جمعهم فقتلوه وقتلوا
الحمار ، وأخذوا الصليبان فاحرقوها .

ثم دخلت سنة اربع واربعين وخمسمائة

....ومن ذلك : أن محمود بن زنكي بن أفسنقر غزا فقتل ملك
انطاكية ، واستولى على عسكر الافرنج وفتح كثيرا من قلاعهم .

ثم دخلت سنة اثنتان وخمسين وخمسمائة

....وكانت وقعة عظيمة بين محمود بن زنكي وبين
الافرنج ، وفتح عسكر مصر غزة واستعادوها من الافرنج ، ووصل
رسول محمود بتحف وهدايا ورؤوس الافرنج وسلاحهم واتراسهم .

ووصل الخبر في رمضان : بزلازل كانت بالاشام عظيمة في رجب
تهدمت منها ثلاثة عشر بلدا ، ثمانية من بلاد الاسلام وخمسة من
بلاد الكفر اما بلاد الاسلام ، فحلب وحماة وشيزر وكفر طاب
وفامية وحمص والمعرة وتل حران ، واما بلاد الافرنج فحصن
الأكراد وعرقه واللاذقية وطرابلس وانطاكية ، فاما حلب فأهلك منها
مائة نفس ، واما حماة فهلكت جميعها الا اليسير ، واما شيزر فما
سلم منها الا امرأة وخادم لها ، وهلك جميع من فيها ، واما كفر
طاب فما سلم منها أحد ، واما فامية فهلكت وساخت قلعتها ، واما
حمص فهلك منها عالم عظيم واما المعرة فهلك بعضها ، واما تل
حران فانه انقسم نصفين وظهر من وسطه نواويس وبيوت
كثيرة ، واما حصن الأكراد وعرقه فهلكتا جميعا ، وهلكت اللاذقية
فسلم منها نفر ونبع فيها جوبة فيها حمأة ، وفي وسطها صنم
واقف ، واما طرابلس فهلك اكثرها ، واما انطاكية فسلم بعضها .

ثم دخلت سنة تسع وستين وخمسمائة

....وتوفي في هذه السنة محمود بن زكي فتجدد بعد موته اختلاف بحلب بين السنة والشيعة فقتل من الطائفتين خلاق ونهب ظاهر البلد فذهب خمسة آلاف خرگاه وبيت من التركمان .

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

....محمود بن زكي بن آقسنقر ، الملقب نور اللين ولي الشام سنين وجاهد الثغور ، وانتزع من ايدي الكفار نيفا وخمسين مدينة وحصن ، منها الرها ، وبنى مارستان في الشام انفق عليه مالا ، وبنى بالموصل جامعا غرم عليه ستين الف دينار ، وكانت سيرته اصلح من كثير من الولاة ، والطرق في ايامه امنة والمحامد له كثيرة ، وكان يتبين بطاعة الخلافة ، وترك المكوس قبل موته ، وبعث جنودا افتتحوا مصر ، وكان يميل الى التواضع ومحبة العلماء اهل اللين ، وكاتبني مرارا ، واحلف الامراء على طاعة ولده بعده ، وعاهد ملك الافرنج صاحب طرابلس وقد كان في قبضته اسيرا على ان يطلقه بثلاثمائة الف دينار وخمسين ومائة حصان ، وخمسمائة زربية ومثلها تراس افرنجية ، ومثلها قنطوريات ، وخمسمائة اسير من المسلمين ، وأنه لا يعبر على بلاد الاسلام سبع سنين وسبعة اشهر وسبعة ايام ، وأخذ منه في قبضته على الوفاء بذلك مائة من اولاد كبراء الافرنج وبطارقتهم ، فان نكث اراق دماءهم ، وعزم على فتح بيت المقدس فدوافته المنية في شوال هذه السنة ، كانت ولايته ثمانية وعشرين سنة واشهرا .

ثم دخلت سنة اثنتان وسبعين وخمسمائة .

.... وجاء الخبر بنصر المسلمين على الافرنج في غرة جمادى الآخرة .